

لقد نجح الفلسطينيون من قبل، ولأول مرة في تاريخهم، في تحقيق ما يشبه مثل هذه التعبئة، وذلك في الانتفاضة الأولى. فمتى سينجح الإرث الثوري لما وصفه إدوارد سعيد بأنه «من أكثر حركات المقاومة الشعبية والسلمية ضد الاحتلال روعةً في كل التاريخ المعاصر» في بث الروح في العمل السياسي الفلسطيني المستقبلي؟ عندها فقط يمكن خلق قوة سياسية قادرة على إرغام إسرائيل على تسديد ثمن واحد وأربعين عاماً من الاحتلال، والبدء في تصحيح كل الأخطاء التي ارتكبتها في حق الشعب الفلسطيني. نيويورك

الفلسطينيين لاتخاذ الخطوات اللازمة بأنفسهم لتحرير وطنهم، وكيف العمل على تعبئة اللاجئين والخاضعين للاحتلال ضمن مجموعات شعبية جديدة وبناء المنظمات الديمقراطية وإعادة تفعيل قرارات الأمم المتحدة والآراء القانونية الدولية المتعلقة بالجدار والمستوطنات والطرق غير القانونية، الخ...؟ والحال أنه لا يمكن تحرير الضفة الغربية وقطاع غزة من دون إعادة تنشيط القوة الشعبية الديمقراطية داخل فلسطين وخارجها.

لم أَبْصِرْ سِوَى الْآثَارِ

□ قحطان بيرقدار

تَرَكْتُ اللَّحْظَةَ بَعْضًا مِنْ شَذَاهَا فِي ثَنَايَا الرُّوحِ،
فَلْتَفْرِغْ عَلَيَّ الْوَجْدَانَ بَرْدًا وَسَلَامًا
كَلَّمَا فَاضَتْ عَلَيْكَ الذِّكْرِيَّاتُ ..
لَا رُجُوعَ الْيَوْمَ ..
لَا نَمْلِكَ دَرِيًّا وَاحِدًا
يُفْضِي إِلَيَّ حُبٌّ مَضَى
أَوْ لَيْلَةٍ فِيهَا اسْتَرَحْنَا مِنْ خَوَاءِ النَّوْمِ ..
أَشْرَفْنَا عَلَى أَعْمَاقِنَا، دُقْنَا مَعَانِينَا،
وَأَحْبَبْنَا الْحَيَاةَ ..
ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ نَرَى مَا غَابَ عَنَّا
مَنْذُ أَنْ كُنَّا صِغَارًا
أَوْ نَرَى مَا لَا نَرَاهُ ..
لَيْسَ لِلْمَاضِي سِوَى الْآثَارِ وَالْمَوْتَى
وَقَدْ غَامَتْ رُؤَاهُ ..
غَامَضْتُ هَذَا الْهَوَاءَ الرُّطْبُ

في هذا المساء ..
كَلَّمَا أَحْصَيْتُ سَرِيًّا مِنْ نَجْمِ خَانِنِي نَجْمٌ
يَدُسُّ الْوَمَضَ بَيْنَ الْأَنْجُمِ الْأُولَى
فَأَصْحُوْ مِنْ ذَهَوْلِي كَيْ أُتِمَّ السَّيْرَ خَلْفِي .
لَمْ أَكُنْ وَحْدِي؛
فَلِي بَعْدُ إِضَافِيٌّ أَمَامِي
قَدْ تَهَاوَى فِي الْعَرَاءِ ...
شَارِعٌ يَمْتَدُّ حَتَّى خِلْتَهُ وَهَمًّا .
وَلَكِنِّي أَلْفَتُ الْوَهْمَ،
لَمْ أَبْصِرْ سِوَى الْآثَارِ؛
أَمْشِي فَوْقَ أَنْقَاضٍ مِنَ الْمَجْهُولِ:
حَوْلِي تُبْدَأُ الرَّحَلَاتُ
أَوْ تُنْهَى، وَحَوْلِي تَسْتَمِرُّ الرِّيحُ!
كَمْ دُقْتُ أَنْطِفَاءَ الْجَمْرَةِ الْكَبْرَى وَأَعْيَانِي الْخَوَاءِ ...

دمشق